معرفة الصحابة قراءة القرآن على أحرفه المنزلة

د . محمـــد دفـــيـــش محمـــود
مدرس في كلية الإمام الأعظم / بغداد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الكرام الصادقين .

وبعد .... فهذا بحث في معرفة قراء الصحابة الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ، اخترته لما رأيت بعض مشايخنا وأساتذتنا يختلفون فيما بينهم في الموضوع بين مقر به ومؤكد عليه ، وبين ناف له ومنكر على من يقول به ، حتى وصل الأمر بالبعض منهم إلى الرد على أحد خطباء الجمعة وهو على المنبر ؛ لأنه خالف رأيه في الموضوع ، فأسأل الله تعالى أن ينفعنا به جميعا وأن يصوب خطواتنا ويجنبنا الزلل في العقيدة والقول والعمل .

الخلاصة :

يدور هذا البحث حول السعة التي خص الله تعالى بها كتابه العزيز ، وقد رخص لهذه الأمة ووسع عليها بفضله ومنه وكرمه في أن يقرأ القرآن الكريم بما تيسر للعرب من لهجاتهم التي توافق معاني القرآن الكريم ، وبالألفاظ التي تلقوها من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما ينبغي علينا أن نبين أن هذه الأحرف السبعة التي تلقاها الصحابة هي توقيفية تلقاها الصحابة عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وليس الأمر مطلقا وفق الهوى والتشهي ، وكما هو معلوم أن القرآن الكريم قطعي الثبوت كله ، نقل عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالتواتر حسب المنهجية الشرعية ووفق أصول عقلية ولغوية ، وهذه الخصوصية لم نجدها في غير القرآن الكريم .

المبحث الأول

معنى الأحرف السبعة

أجهد الباحثون المختصون قديما وحديثا أنفسهم في بيان المعنى المراد من الأحرف السبعة بدقة ، حتى قال البعض : (وهكذا يستمر الأئمة في تقليب الوجوه والمعاني ، ويحاولون فهم المراد بالأحرف السبعة الواردة في الحديث ، والراجح أن هذا الحديث من متشابه الحديث الذي يصعب تحديد معناه على وجه يخلو من الإشكال ، ولعله مما استأثر الله بعلمه) [١] .

وقد أشار السيوطي ــ رحمه الله ــ في كتابه الإتقان : بأنه من المشكل الذي استأثر الله بعلمه [٢].

ونقول : أن التحديد بعدد معين ؛ إما أن يكون مقصودا ، وإما أن يكون غير مقصود ، وأن المراد التوسعة والتيسير ، بجمع اكبر عدد ممكن من المعاني واللغات في قليل من الألفاظ [٣] قال تعالى : { **فاقرأوا ماتيسر من القرآن** } المزمل / ٢٠

وقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :{أُنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف} [٤] .

فهاتان قاعدتان أساسيتان في بحثنا لتفسير الأحرف السبعة ، فكل واحد منها شاف كاف ، من الوجوه اللغوية والأصولية والفقهية والعقيدية ، وكون الحرف الواحد منها ينوب عن الآخر ..... ما دام المعنى واضحا ومظاهره متمثلة في القراءات ، فيقال : (الأحرف السبعة هي ما يشمل اختلاف اللهجات وتباين مستويات الأداء ، ناشئة عن اختلاف الألسن وتفاوت التعليم ، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى المراد) [٥].

فلا حاجة للحصر بعدد معين ، ويصعب الجزم بتحديد معنى دقيق واحد لذلك .

وهناك من يقول : أن المراد منها لغات ، ولهم في قولهم هذا وجهات نظر :

الأولى : قولهم أن المراد منها بأنها لغات ــ أي اختلاف لهجات ــ باختلاف كيفيات صوتية ، وهو ما أشار إليه ابن قتيبة في بيان حكمة الأحرف السبعة [٦] .

الثانية : أن المراد باللغات بمعنى المترادفات ، وهو مذهب الكثير من أهل العلم وعامتهم ممن قال بأن المصحف العثماني كتب على حرف واحد ..... ومن أشهرهم ابن جرير الطبري [٧]

وعلى قولهم هذا ، فأن الأحرف السبعة قد ذهبت بإجماع الصحابة زمن عثمان ــ رضي الله عنه ــ إلا اليسير مما يتعلق بموضعين أو ثلاثة من القرآن الكريم مثل (تبينوا) و (تثبتوا) ، ومثل : (لنبوئنهم) و (لنثوينهم) وأمثال ذلك [٨] .

الثالثة : أن الأحرف السبعة بمعنى سبعة أوجه مختلفة ، ومن أشهر القائلين بهذا ابن قتيبة في تفسيره لها ، وأبو الفضل الرازي ، وابن الجزري ــ رحمهم الله تعالى ــ

رد وجهة النظر الأولى ، والتي تقول : بأنها ليست إلا لهجات أو لغات ، المقصود منها التيسير على الأمة ، وهو مردود بأمور :

١- ان من القراءات التي ترجع إلى الأحرف السبعة منها ما لا يعد اختلاف لهجات أو لغات .

٢- ان ذلك محكوم بالتلقي ، فيلزم الثبات عليه مع التلقي ، فيصعب القول بالتيسير المراد .[٩]

٣- ان قبائل العجم أولى بحكمة التيسير من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، واشتد ابن حزم ــ رحمه الله تعالى ــ في الإنكار على من اتكأ على حكمة التيسير فقال : (كذب هؤلاء مرتين ، إحداهما على الله تعالى ، والثانية على جميع الناس كذبا مفضوحا جهارا لا يخفى على أحد ، أما كذبهم على الله عز وجل فبإخبارهم بأنه تعالى إنما جعله يقرأ على أحرف شتى لأجل صعوبة انتقال القبيلة إلى لغة غيرها ، فمن أخبرهم بها عن الله تعالى ، أنه من أجل ذلك حكم بما صح أنه تعالى حكم به ..... وأما كذبهم على الناس فبالمشاهدة يدري كل أحد صعوبة القراءة على الأعجمي المسلم بلغة العرب التي بها نزل القرآن أشد عليه من صعوبة قراءة اليماني على لغة المضري والربعي على لغة قريش)[١٠].

رد وجهة النظر الثانية ، والتي تقول : أن الأحرف مترادفات لغوية سبع :

المعلوم من الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة أن الأمر لا يتعلق بالترادفات اللغوية حال وجودها في القرآن الكريم ؛ وذلك لمعرفة عمر وغيره من الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ بالسور التي قرأها بعضهم وأنكر عليه البعض

الآخر ، فلو كانت مترادفات لغوية لكثرت وشاعت بينهم ولما أنكروا ذلك ، والذي يقول بالترادف يضيق على الأمة واسعا ، ويحول النعمة إلى نقمة ، وقد وجدنا من يقول : (والذي وقر في أفهام الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ أن ذلك لا يتأتى بالتشهي في انتقاء المترادفات ، أو الاختيار الشخصي في تطويع القرآن للغة ..... ولو قد كان ذلك لما قال كل من عمر وهشام حين تجادلا في الموضوع : أقرأني النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بل هو المرجع الأول والأخير في ذلك)[١١] .

فأن الضيق يصل أقصاه حال تفسير الأحرف السبعة بالمترادفات اللغوية ، وهذا التفسير غير راجح ولا متفق عليه .

وجهة النظر المتبقية من الأحرف ، والرأي الذي أراه راجحا:

وبناء على ما قدمناه من اختلاف العلماء في تحديد ماهية الأحرف السبعة يجدر بنا أن نشير إلى أن القائلين بالأحرف السبعة اختلفوا في بقائها كلها أو بعضها ، فذهبوا في ذلك إلى ثلاثة مذاهب:

الأول : يرى أن الأحرف السبعة باقية برمتها؛ وهذا رأي كثير من العلماء ، وعلى رأسهم ابن حزم ــ رحمه الله تعالى ــ [١٢].

الثاني : يرى أن حرفا واحدا بقي ، وذهب ستة أحرف فقال : إن القرآن يتحقق بوجود واحد منها ، وهذا الحرف موجود ، وهو شاف كاف ــ كما أشار إليه الحديث الشريف ــ وهذا رأي فريق من العلماء وعلى رأسهم الإمام الطبري [١٣] .

وحين نحقق قوله نجده قد ذهب إلى أن عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ كتب المصحف على حرف واحد ، وبين أن اختلاف القراءة كان في رفع حرف أو جره أو نصبه ، أو تسكين حرف أو تحريكه ، ونقل حرف من موضع إلى آخر مع اتفاق الصورة ، وأبعد معنى قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : { أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف } عن المصحف الذي نسخه عثمان [١٤] . هذا ما ذهب إليه الطبري من الناحية النظرية .

أما من الناحية العملية والتطبيقية فنفهم منه كلاما آخر يناقض ما ذهب إليه ، وقد أشار إلى ذلك السيد احمد مكي الأنصاري وبين انه ناقض نفسه في كتابه (القراءات)[١٥] فقال : ((كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرأوا بها القرآن ، ليس لنا أن نخطئ من قرأ به إذا كان موافقا لخط المصحف ، فإن كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به ، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه) [١٦].

الثالث : ذهب مذهب التوسط بين الرأيين فقال ببقاء ما يحتمله رسم المصحف ، وتناقلته القراءات المنقولة إلينا من الأحرف السبعة ؛ ولو لم تجتمع كلها ، وهذا ما أراه راجحا في هذه المسألة ، وهو رأي جامع بين الأدلة ، ومعالج لأحوال الكثير من الناس .

المبحث الثاني

المطلب الأول

في مشروعية قراءة القرآن على سبعة أحرف

يتطلب منا أن نناقش القضايا الأساسية في قراءة القرآن على أحرفه السبعة ، من مشروعية القراءة على وجوه متعددة مع أن الوجه الواحد منها كاف للقراءة به ، وأن نبين العلاقة بين القرآن والقراءات التي نزل بها ، وبين القراءات والأحرف السبعة ، وانه لا تناقض بينها جميعا وأنها تؤدي إلى معنى واحد هدف إليه القرآن الكريم .

بعض الأدلة على مشروعية قراءته على الأحرف السبعة :

١- عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : { أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف } (١٧)

٢- ان أبي المنهال سيار بن سلامة قال : بلغنا أن عثمان ــ رضي الله عنه ــ قال يوما – وهو على المنبر – أذكر الله رجلا سمع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : { أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف } لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : { أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف } فقال عثمان ــ رضي الله عنه ــ : وأنا أشهد معهم . (١٨)

فالنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ علم الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ أنه قرأ القرآن على جبريل – عليه السلام – على سبعة أحرف وبين لهم كيف بدأت مشروعية الإقراء على الأحرف السبعة ، إذ جاءه ملكان يعلمانه :

٣- فعن سليمان بن صرد ــ رضي الله عنه ــ قال : أتى محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ الملكان فقال أحدهما : اقرأ القرآن على حرف ، فقال الآخر : زده ، فما زال يستزيده حتى قال : اقرأ على سبعة أحرف . (١٩)

وفيما تقدم من الأدلة كاف ، وهناك الكثير في بطون الكتب المختصة ممن اعتنى بهذا الجانب المهم من الدراسات القرآنية قديما وحديثا ، ولا ننسى الجهود التي بذلها علماؤنا الأفاضل وأخص منهم بالذكر أستاذنا الدكتور غانم قدوري الحمد في هذا الجانب .

فمن مجموع الأدلة التي ذكرناها وغيرها يتبين لنا حرص النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ على تعليم أمته وإبراز هذا الحكم الواسع في القراءة لئلا يظنوا أن الاختلاف في بعض الوجوه القرآنية يؤدي إلى اختلاف معناه ، وبالتالي تختلف الأمة حول ذلك ، وهو ما نهى عنه القرآن الكريم في قوله تعالى : ((**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ...**)) آل عمران- ١٠٣

ولذلك وقع الخلاف بين من يجهلون هذا الأمر ... وازداد بعد انتشار الإسلام ، وتفرق الصحابة في مشارق الأرض ومغاربها ، وفي زمن عثمان ــ رضي الله عنه ــ خاصة ، مما دفعه إلى نسخ المصاحف وتعميمها على الأمصار ، وإشاعة شرعية القراءات المختلفة ، وكان ذلك من عظيم مناقبه ــ رضي الله عنه ــ .

وذكر بعض أهل العلم والاختصاص أن رواية حديث الأحرف السبعة يعد من الحديث المتواتر . (٢٠)

فقد بلغ الحديث مبلغا عظيما من التواتر لم يتيسر وجوده لكثير من الأحاديث المتواترة الأخرى ، ألا ترى إلى قول الراوي : (قاموا حتى لم يحصوا) أي لكثرتهم . (٢١)

وكان الصحابة قد تعلموا من النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن القرآن نزل على ثلاثة أحرف :

١- عن سمرة بن جندب ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :{ أنزل القرآن على سبعة أحرف } وفي رواية : {على ثلاثة أحرف }. (٢٢)

٢- وعنه أيضا قال : إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يأمرنا أن نقرأ القرآن كما أُقرئناه ، وقال : { انه أنزل على ثلاثة أحرف فلا تختلفوا فيه ، فإنه مبارك كله ، فأقرؤوه كالذي أقرئتموه }.(٢٣)

وعلم النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ صحابته الكرام ــ رضي الله عنهم ــ أن المراد من إنزال القرآن على سبعة أحرف هو التخفيف والتيسير والتوسعة على الأمة .

٣- عن حذيفة بن اليمان ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : { لقيت جبريل عند حجار المري ؟ فقلت : يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية ، الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ القاسي الذي لم يقرأ كتابا قط ، قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف } (٢٤) .

وعلمهم ــ صلى الله عليه وسلم ــ الجمع بين أوجه القراءات المترلة ، ويستنبط اصل الجمع في القراءات من حديث مدارسة جبريل للنبي القرآن الكريم ، فإن قوله في الحديث : { يعرض القرآن على جبريل مرة .... الخ } معناه : يختمه ختمة واحدة ، ويلزم من ذلك أن القراءة في هذه الختمة تكون بالأوجه التي أنزلت عليه قبلها ، وتشمل الأحرف المختلفة التي نزل بها القرآن ؛ لأن كل وجه من القراءة قرآن ، فلا ينبغي إخراجها من العرض الذي قام به النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ على جبريل ـــ عليه السلام ـــ وخصوصا إذا عرفنا أن المقصود من العرض هو استذكار النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما انزل عليه من القرآن ، ومنه الأحرف المختلفة المترلة ، ولكن يعترضنا سؤال ، وهو كيفية عرض الأوجه المختلفة في الموضع الواحد من القرآن عندما يمر به ، وهو يحتمل عدة أوجه ، والنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يختم ختمة واحدة .

لم نجد في الخبر المنقول ما يفصل ذلك ، لكنا يمكننا القول انه كان يجمع ويكرر الموضع نفسه على الأوجه والأحرف التي نزل بها القرآن الكريم – سواء أعاد القراءة من أول الآية أو اكتفى بتكرار نفس الموضع ، وهذا كله محتمل وسائغ ، فان الحديث دل على أن أصل (جمع القراءات) ثابت من فعل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ[٢٥] ولا يوجد مانع شرعي من الأخذ به عند قراءة القرآن مطلقا ، سواء كان في الصلاة أو خارجها ، فللقارئ أن يأخذ بأي وجه من وجوه القراءة شرط صحتها وأمن اللبس وسلامة القصد ، بدليل عموم قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : { فاقرؤوا منها ما تيسر } أي : اقرأوا من هذه الحروف المترلة مما تيسر لديكم ، وهذا الوجه هو المذكور مما تيسر[٢٦] .

أما التلفيق بين القراءات المترلة فليس للقارئ أن يلفق بينها في قراءة واحدة ،حتى يخرج عنها وينتهي به الأمر إلى تركيب قراءة جديدة لم يقرأ بها أحد ممن يعتد بقراءته .

يقول الإمام النووي – رحمه الله – (فان ابتدأ بقراءة أحد القراء فينبغي أن يستمر على القراءة بها مادام مرتبطا بها ، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أحد السبعة ، والأولى دوامه على القراءة الأولى في مجلسه) .[٢٧]

وهذا المعنى ذكره أبو عمرو بن الصلاح في فتاواه .[٢٨]

وبين ابن الجزري الفرق بين مقام القراءة للقرآن مطلقا، ومقام الرواية المقيدة فقال :(إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم ، كمن يقرأ قوله تعالى :{ **فتلقى آدم من ربه كلمات** } البقرة ٣٧ ، بالرفع فيهما أو بالنصب ، آخذا رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ، ورفع كلمات من قراءة ابن كثير ، وهذا لا تجيزه اللغة العربية ، ولا يصح فيها .

وأما ما لم يكن كذلك فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها ، فان قرأ بذلك على سبيل الرواية فانه لا يجوز أيضا ، من حيث انه كذب في الرواية ، وتخليط على أهل الدراية .

وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية ، بل على سبيل القراءة والتلاوة فانه جائز صحيح مقبول لا مانع من ذلك ولا حظر ، وإن كان أهل العلم يعيبونه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه تساوي العلماء بالعوام ، لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام ، إذ كلها من عند الله ، نزل بها الروح الأمين على قلب سيد المرسلين.

وقد ورد بسند صحيح عن إبراهيم النخعي – رحمه الله تعالى – قال : قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – : { ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض ولكن الخطأ أن يلحقوا به ما ليس منه } [٢٩] .

وخالف ابن العربي – رحمه الله تعالى – فأجاز للقارئ أن يقرأ القرآن بأي قراءة متناقلة (ولا يلزم أن يعين المقروء به منها ، فيقرأ بحرف أهل المدينة ، وأهل الشام ، وأهل مكة ، وإنما يلزمه أن لا يخرج عنها ، فإذا قرأ آية بحرف

أهل المدينة وقرأ التي بعدها بحرف أهل الشام كان جائزا ، وإنما ضبط أهل كل بلد قراءتهم بناء على مصحفهم ، وعلى ما نقلوه عن سلفهم ، و الكل من عند الله تعالى) [٣٠] . ورد البعض قوله ، وبين انه ليس من أهل الاختصاص في القراءات ، إنما أجاز أهل الاختصاص ذلك حالة التعليم فحسب .

العلاقة بين القراءات المتناقلة والأحرف السبعة :

القراءات المتناقلة جزء من الأحرف السبعة، والأحرف السبعة أساس لشرعية هذه القراءات ، والعلماء مجمعون على ذلك ، فالأحرف السبعة تعطي الأساس الشرعي للقراءات وتكسبها المشروعية ، وذلك من خلال ذكر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لوصف الأحرف السبعة مع بيان مشروعية قراءة كل قارئ من الصحابة حين اختصم مع آخر لبيان مشروعية ورجحانية قراءته ، و لم يخرج عن هذا إلا الإمام الطبري من الناحية النظرية ــ لا التطبيقية ــ كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق .

إن قول العلماء بأن القراءات المتناقلة راجعة إلى حرف واحد ، إما أن يكون مرادهم عدم وجود المترادفات ؛ إذ الأحرف السبعة هي المترادفات عندهم ، فيبقى لفظ منه ... وذلك محض تخمين ، لا يرجع إلى أساس علمي عند النظر كما ظهر ، وإما أن يريدوا شيئا ليس له معنى ، ونحن نرى أن إثبات بقاء الأحرف السبعة أو نفيه مجرد تخمين ، والأسلم للمسلم أن يقول : بقي من الأحرف السبعة ما يحتمله رسم المصحف ، ويحكم به التلقي ، ولا يؤثر ذلك على حقيقة حفظ القرآن كما ورد في قوله تعالى : { **إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** } الحجر ٩

فالقرآن متحقق بأحدها ، والذي عليه المحققون أن الذي جمع في المصحف العثماني هو المتفق على إنزاله المقطوع به ، المكتوب بأمر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وفيه بعض ما اختلفت فيه الأحرف السبعة لا جميعها [٣١] .

ونسب القرطبي إلى كثير من أهل العلم أن هذه القراءات راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة [٣٢] .

المطلب الثاني :

معرفتهم – رضي الله عنهم – أن الحرف الواحد شاف كاف

عرف الصحابة – رضي الله عنهم – من معلمهم الأول – صلى الله عليه وسلم – أن كل حرف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم يتحقق به القرآن ، فالحرف الواحد منها شاف كاف ومعنى (شاف) : أنه يشفي من الريب ولا يقصر بعضه عن بعض في الفضل .

ومعنى (كاف) أي كاف في نفسه غير محتاج إلى غيره [٣٣] .

فلا تفضيل لوجه أو لحرف على آخر ، ولا تمييز إلا بحسب الرغبة النفسية والميل القلبي والأذن الموسيقية :

١- عن قتادة – رضي الله عنه – قال : {قال لي أبي بن كعب : اختلفت أنا ورجل من أصحابي في آية فترافعنا فيها إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال : اقرأ يا أبي ، فقرأت ، ثم قال للآخر : اقرأ ، فقرأ ، فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : { كلاكما محسن مجمل } فقلت : ما كلانا محسن مجمل ! قال : فدفع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في صدري فقال لي : { إن القرآن أنزل عليّ ، فقيل لي : على حرف أو على حرفين ؟ قلت : بل على حرفين ، ثم قيل لي : على حرفين أو ثلاثة ؟ فقلت : بل على ثلاثة ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف ، كلها شاف كاف ، ما لم تخلط آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب بآية رحمة ، فإذا كانت (عزيز حكيم) فقلت : (سميع عليم) فان الله سميع عليم } [٣٤] .

٢- عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : { إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف } [٣٥] .

وعن معاذ – رضي الله عنه – نحوه (٣٦) .

ومن خلال هذه الروايات وغيرها يتضح لنا كيفية ربط العلاقة بين الأحرف السبعة والقرآن الكريم ، فيتحقق القرآن الكريم بواحد من هذه الأحرف ، ولا يشترط للمرء أن يقرأها كلها حتى يختم القرآن الكريم ، بل يمكنه أن يختم القرآن الكريم بأي واحدة منها ، ويكون هذا أكثر وضوحا حينما نقرأ ما جاء عن أم أيوب ـــ رضي الله عنها ـــ عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : { نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أصبت } (٣٧) .

وما جاء عن أبي بن كعب – رضي الله عنه – وفيه : { ... إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا } (٣٨) .

ومن أراد حفظ القرآن فلا يشترط عليه أن يحفظه بجميع الأحرف التي أنزل عليها ،بل يكفي حفظه على حرف واحد ، والمحافظة على ماهيته .

ومن الجدير بالذكر أن نعلم :

- أن الأحرف السبعة ليست متفرقة كلها في القرآن ، ولا موجودة فيه في ختمة واحدة ، فإذا ما قرأ القارئ برواية واحدة فإنما قرأ ببعض الأحرف السبعة لا بكلها . (٣٩)
- أن كل حرف من الأحرف السبعة مستغن عن البقية ولا يحتاج إلى واحد منها ، ولا يفتقر إليه ، وإن كان بعضها قد يزيد في إيضاح الآخر ، وهناك من يقول باندثارها ما عدا حرفا واحدا ، ولو أخذنا به فلا ضير في قراءة القرآن ، فالختمة الواحدة الكاملة للقرآن الكريم تتحقق برواية قرائية واحدة ، ولا يحتاج إلى جمع القراءات جميعا ، لإتمام ختمة القرآن الكريم ، كما لا يحتاج إلى جمع الأحرف السبعة كلها .

وبهذا تبين لنا جانب آخر من العلاقة بين القرآن والقراءات ؛ فالقراءة من حيث إطلاقها على مجموع المقروء محلا ولفظا ووضعا هو القرآن .

أما القراءة من حيث إطلاقها على الموضع المختلف فيه فهي قراءة ، وهي وجه من أوجه القرآن المقروء فتؤول إلى القرآن ، فهو الأصل والقراءة هذه أحد أوجهه .

فالعلاقة بين القرآن والقراءات المتواترة متحدة في وجه مفترقة في وجه آخر ، فهي متحدة في أصلية القرآن ؛ إذ القراءة منبثقة عنه ، والافتراق يكون في أن القرآن يتحقق بوجه واحد من الأوجه المختلف فيها التي تسمى قراءة ؛ ولذلك كان النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يسمي ذلك كله قرآنا ، أي انه قرآن بهذا الوجه من القراءة ، أو بذلك الوجه الآخر .

فقد روي أن رجلا قرأ عند عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه ـــ فغير عليه ، فقال : قرأت عن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فلم يغير عليّ ، قال : فاجتمعا عند رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : فقرأ أحدهم على النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، فقال له : { أحسنت } قال : فكان عمر وجد في نفسه من ذلك ، فقال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : { يا عمر ! إن القرآن كله صواب ما لم يجعل مغفرة عذابا ، أو عذابا مغفرة } (٤٠) .

فسمى القراءة المختلف فيها قرآنا .

وبين أهل العلم حقيقة التغاير بين القرآن والقراءة :

فقال ابن الجزري رحمه الله – وهو شيخ القراء – : (ونحن لا ندعي التواتر في كل فرد مما انفرد به بعض الرواة ، أو اختص ببعض الطرق ، ولا يدعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما التواتر) (٤١) .

وقال الذهبي – رحمه الله تعالى – وهو يتكلم عن القراءات : (ومن ادعى تواترها فقد كابر ... أما القرآن العظيم – سوره وآياته – فمتواتر ولله الحمد ، محفوظ من الله تعالى ، لا يستطيع أحد أن يبدله ولا يزيد فيه آية ولا جملة مستقلة ، ولو فعل ذلك أحد عمداً لانسلخ من الدين) [٤٢] .

وأساس حقيقة التغاير : أن القرآن هو كل أحرف الوفاق ، وهي الغالب الأعم ، ثم يتحقق بوجه واحد من أحرف التنوع الصوتي ، وهي متواترة عند أهل كل قطر .

وبناء على ما تقدم — أيضا — نستطيع أن نقول : أن القراءة بمعنى المختلف فيه ، عبارة عن مواضع محصورة محدودة لا يخرج عن نطاق اختلافات صوتية لغوية (أي اختلاف لهجات) في الغالب ؛ وهذا ما دفع ابن قتيبة للقول: بأن اللهجات ليس من الاختلاف الذي يتنوع في اللفظ والمعنى ؛ لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون واحدا [٤٣] .

المطلب الثالث

معرفتهم ــ رضي الله عنهم ــ عدم التناقض المعنوي بين هذه الأحرف

كان الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ يعرفون أن الأحرف السبعة تتنوع إلى عدة معان معروفة ، من غير أن تتناقض في معانيها ، مستدلين في ذلك بما ورد عن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال له : { إن الكتب كانت تنـــزل من السماء من باب واحد ، وان القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، حلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وضرب أمثال ، وأمر وزجر ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه ، واعمل بمحكمه ، وقف عند متشابهه ، واعتبر أمثاله ؛ فان كلا من عند الله ، وما يذكر إلا الو الألباب } [٤٤] .

فأوضح الحديث المراد بالأحرف السبعة ، وقد اثبت عدم الاضطراب في معناه مع الاختلاف في أوله ، وبين إشكال هذه المعاني التي ترجع إليها تلك الأحرف ، فمعناها واحد في الانسجام وعدم الاضطراب ، والمسلمون متفقون على أن الأحرف السبعة لا يخالف بعضها بعضا خلافا تتناقض فيه المعاني ، بل يصدق ويؤيد بعضها بعضا ؛كما تصدق الآيات بعضها بعضا [٤٥] .

وقد استمر أهل القراءات على عملهم بالروايات التي صحت عندهم مما وافق المصحف ؛ وانهم في ذلك قارئون للقرآن من غير شك ولا إشكال ، وان كان بين القراءتين ما يعده الناظر ببادئ الرأي اختلافا في المعنى ؛ لأن معنى الكلام من أوله إلى آخره على استقامة لا تفاوت فيها ، وبحسب مقصود الخطاب ، وهذا كان عادة العرب [٤٦]

ويعود الاختلاف في الأحرف السبعة إلى ثلاثة محاور [٤٧] ، وليس هناك تضاد بين القراءات المختلفة :

الأول : تعدد اللفظ مع أن المعنى واحد ، وهذا يتركز في أحكام التجويد ، كالألفاظ الواردة في القراءات ، كالإظهار والإدغام ، والفتح والإمالة ، وغير ذلك من أحكام التجويد الأخرى ، فنجد بعض الكلمات قد يتغير فيها حرف أو اكثر ولا يتغير المعنى نتيجة ذلك ، مثل (يعلمون وتعلمون) و (السراط والصراط) ، واغلب العلماء رجح أن ذلك الاختلاف في القراءات لا يعدو أن يكون اختلاف لغات (أي لهجات) وتنوع في الأصوات.

الثاني : تعدد اللفظ مع تعدد المعنى مع جواز اجتماعها في شيء واحد ؛ لعدم التضاد في ذلك ، مثل قوله تعالى : ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ وقرئ ﴿ **ملك يوم الدين** ﴾ فالأولى بالألف ، والثانية بغيرها ، والمقصود هو الله سبحانه وتعالى مع تعدد المعنى ؛ لأن كلا المعنيين وصف لله تعالى ، فكل ملك مالك ، ولا عكس .

ونحو قوله تعالى :﴿ **كيف ننشزها** ﴾ البقرة ٢٥٩ ، وقرئ ﴿ **كيف ننشرها** ﴾ ،

والمراد بكلا القراءتين هي العظام ، فأنشرها – بالراء – أحياها ، وأنشزها – بالزاي – رفع بعضها على بعض حتى التأمت . فكلاهما يدل على عظيم قدرة الله تعالى في إحياء العظام ورفعها وإكسائها لحما ... أي إعادة البعث والحساب يوم القيامة .

الثالث : تعدد اللفظ مع تعدد المعنى إلا انه يمتنع اجتماع تلك المعاني في شيء واحد لاستحالة اجتماعها فيه مع عدم التناقض العام ، ومثل هذا ورد في قوله تعالى :﴿ **وظنوا انهم قد كذِّبوا** ﴾ يونس ١١٠ ، بالتشديد ، ومعناه : وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم ، فالظن هنا يقين ، والضمير الأول للرسل ، والثاني للمرسل إليهم .

وهناك من قرأ : ﴿ **وظنوا انهم قد كذِبوا** ﴾ بالتخفيف ، ومعناه : وتوهم الناس (المرسل إليهم) وشكّوا أن الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به ، من أنهم إن لم يؤمنوا بهم سيتزل العذاب بهم ، فالظن هنا شك ووهم ، والضمير الأول يعود إلى المرسل إليهم ، والثاني إلى الرسل .

وهكذا فهم الصحابة الكرام ــ رضي الله عنهم ــ أن معنى الأحرف السبعة أنها في أمر واحد لا يختلف فيه الحكم الشرعي بين الحل والحرمة ، فلا تناقض بينها في المعاني ، وتمسك السلف بهذا المنهج ، فنرى أن الإمام الزهري رحمه الله تعالى يعلق على الحديث الوارد في الأحرف السبعة بقوله : (بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام)[٤٨] ، وكلها شاف كاف ،(وكل حرف من هذه الأحرف السبعة شاف لصدور المؤمنين ؛ لاتفاقها في المعنى ، وكونها من عند الله سبحانه وتعالى ، ومن تنـــزيله و وحيه ، قال تعالى : ﴿ **قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء** ﴾ فصلت ٤٤ .

وهو كاف في الحجة على صدق رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؛ لإعجاز نظمه ، وعجز الخلق عن الإتيان بمثله [٤٩] .

المبحث الثالث

معرفتهم ــ رضي الله عنهم ــ أن القراءة سنة يأخذها الخلف عن السلف

القرآن نزل من عند الله على سبعة أحرف ، وما دام انه قد ثبتت تلك الأحرف ؛ فهذا يعني أن الأمر توقيفي لا دخل للاجتهاد البشري في كلام الله تعالى ، وإلا لما سمي كلام الله تعالى ؛ ولذا فنحن سنؤكد هذا المعنى في هذا المبحث الذي يحتوي على معرفتهم التلقي وانه توقيفي فيجب الالتزام بأدائه كما تحملوه ، ومعرفتهم بعدم التنازع في رواية القراءة ، مادامت قد ثبتت عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومعرفتهم المقصود والمراد بالأحرف السبعة ، مع بيان القراءة التفسيرية والقراءة بالمعنى .

المطلب الأول

علمهم أن القراءات أساسها التلقي والتوقيف

التلقي والتوقيف هما مصطلحان شرعيان يدلان على ضرورة الوقف عند الشيء المحدد الذي تلقوه من مصدر الشرع ،وعلمهم إياه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعدم إدخال الاجتهاد والعقل البشري فيه .

فالروايات الواردة في الأحرف السبعة تدل كلها على أن القراءات المتعددة توقيفية منـــزلة من عند الله تعالى ، ليس لأحد أن يدخل عقله أو اجتهاده فيها فيأتي بما يظنه مرادفا أو موافقا ، أو يقرأ بقراءة من عند نفسه وهواه .

فالصحابي يقول : (وكذلك أقرأنيها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ) ، ويقول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : { إقرأوا كما علمتم } [٥٠].

فمنهج الإقراء المعتمد هو المنهج الشرعي ، وهو منهج التلقي والتناقل وليس غيره .

ومعنى قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : { هكذا أقرأني جبريل } و { انه اقرأه مرة بهذه ، ومرة بهذه } [٥١] .

كما قالوا :{ كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يأمرنا أن نقرأ القرآن كما أُقرِئناه ، وقال : إنه أنزل على ثلاثة أحرف ، فلا تختلفوا فيه ؛ فانه مبارك كله ، فاقرأوه كالذي أُقرِئتموه } [٥٢] .

وأمر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ القراء بأن يلتزم كل واحد بما تعلمه منه :

١- فعن حذيفة بن اليمان ــ رضي الله عنه ــ قال :{ لقى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ جبريل وهو عند أحجار المري فقال : إن أمتك يقرأون القرآن على سبعة أحرف ، فمن قرأ منهم على حرف فليقرأ كما علم ولا يرجع عنه } [٥٣] .

٢- وعن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال: { أقرأني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سورة الرحمن فخرجت إلى المسجد عشية فجلس إليّ رهط ، فقلت لرجل: اقرأ عليّ ، فإذا هو يقرأ أحرفا لا أقرأها ، فقلت : من أقرأك ؟ فقال : أقرأني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فانطلقنا حتى وقفنا على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت : اختلفنا في قراءتنا ، فإذا وجه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيه تغير ، ووجد في نفسه حين ذكرت الاختلاف ، فقال : إنما اهلك من قبلكم بالاختلاف ، فأمر عليا فقال : إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم ، فإنما أهلك من قبلكم الاختلاف ، قال : فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حرفا لا يقرأه صاحبه } [٥٤] .

٣- وعن زيد بن أرقم قال : جاء رجل إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال :{ أقرأني عبد الله بن مسعود سورة ، وأقرأنيها زيد ، وأقرأنيها أبي ، فاختلفت قراءتهم ، فقراءة أيهم آخذ ؟ فسكت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــفقال علي ــ رضي الله عنه ــ:ليقرأ كل إنسان كما علم ، فكل حسن جميل }[٥٥].

ووقف الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ عندما تعلموه من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سواء كان تعلمهم عن طريق السماع ، كما دلت الأدلة السابقة على ذلك ، أو كان تعلمهم عن طريق العرض كما دل عليه قول سيدنا علي ــ رضي الله عنه ــ : (أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما أقرأني فإنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف) [٥٦] .

كما بلغ إنكار الصحابة في مخالفة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في أداء ألفاظ القرآن مبلغا عظيما :

١-فعن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قال :{ سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت : كذبت ؛ فإن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : أرسله ، إقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : كذلك أنزلت ، ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه } [٥٧] .

٢- وعن أبي بن كعب ــ رضي الله عنه ــ قال : { كنت جالسا في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضى الصلاة دخلا جميعا على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ

فقلت : يا رسول الله ، إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم قرأ الآخر قراءة سوى قراءة صاحبه ، فقال لهما رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إقرآ ، فقرآ ، فقال : أحسنتما ، أو قال : أصبتما ، وحسن قراءتهما ، قال – أي أبي بن كعب – فلما قال لهما الذي قال كبر عليّ ، فلما رأى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما غشيني ضرب في صدري فكأني ينظر إلى أبي فرقا }.

وفي لفظ : { فلما سمعت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال الذي قال سقط في نفسي وكبر عليّ ، ولا إذ في الجاهلية ما كبر عليّ ، فلما رأى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما بي ضرب في صدري ففضت عرقا ، فكأنما ينظر إلى الله عز وجل فرقا ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : يا أبي إن ربي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت عليه أن هون على أمتي مرتين ، فرد عليّ أن أقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة ردتتها مسألته يوم القيامة فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، ثم أخرت الثانية إلى يوم يرغب إليّ فيه الخلق حتى إبراهيم } [٥٨].

وفي لفظ : { قال النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأبي وابن مسعود : بلى ! كلاكما محسن مجمل ، فقلت : ما كلانا أحسن ولا أجمل ! قال : فضرب صدري .... الخ الحديث } [٥٩] .

وفي هذه الرواية نرى نفورا شديدا وظاهرا من الصحابي الجليل ، حتى قال ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ : { إن هذا القرآن أنزل على حروف ، والله ان كان الرجلان ليختصمان أشد ما اختصما في شيء قط } [٦٠] .

وبهذا يتضح لنا ، ونفهم أن القراءة بالأحرف السبعة توقيفية ، وعبر عنها بعض أئمة السلف بأنها سنة متبعة ، أي يجب أن تتبع دون ابتداع ، سواء كان في لفظها أو في أدائها .

- عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال :{ اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم } [٦١] .
- وقال حذيفة بن اليمان ــ رضي الله عنه ــ : { اتقوا الله يا معشر القراء ، وخذوا طريق من كان قبلكم ، فو الله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا , ولئن تركتموهم يمينا وشمالا ، لقد ضللتم ضلالا بعبدا } [٦٢] .
- وقال عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ : { إني سمعت القرأة فرأيتهم متقاربين ، فاقرأوا كما علمتم ، وإياكم والتنطع والاختلاف ، وإنما هو كقولك : هلم ، وأقبل ، وتعال }[٦٣] .
- وعن زيد بن ثابت ــ رضي الله عنه ــ قال :{ القراءة سنة ، فاقرأوه كما تجدونه } [٦٤] .
- وعن محمد بن المنكدر قال : { القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول } [٦٥] .
- وكذلك قال عمر بن عبد العزيز ــ رضي الله عنه ــ .
- وعن عامر الشعبي قال : { القراءة سنة فاقرأوا كما قرأ أولوكم } [٦٦] .
- وقال عروة بن الزبير : { إنما قراءة القرآن سنة من السنن فاقرأوه كما علمتموه } [٦٧] .
- وقيل لطلحة بن مصرف : { يا أبا عبد الله أن بعض أصحاب النحو يقولون : أن في قراءتك لحنا ، قال الحن كما لحن أصحابي أحب إليّ من أن أتابع هؤلاء } [٦٨] .
- عن عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : { خذوا القرآن من أربعة : عبد الله بن مسعود ، وسالم، ومعاذ ، وأبي بن كعب }[٦٩]
- عن جندب بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : { اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه }[٧٠]

المطلب الثاني

علمهم عدم التنازع في رواية القراءة مادامت ثابتة

كان الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ يعلمون التسامح وعدم التنازع في رواية أي قراءة مادامت ثابتة عن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ :

١- عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : { أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ومراء في القرآن كفر } [٧١] .

ويعلمون أن قراءة كل واحد منهم هي صواب ما دامت ثابتة عن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ :

- عن عمرو بن العاص أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : { أنزل القرآن على سبعة أحرف فعلى أي حرف قرأتم أصبتم فلا تماروا فان المراء فيه كفر } [٧٢] .

ويقول الحليمي في تعليقه على معنى النهي عن المراء والجدال الذي ورد في الأحاديث : (وهو أن يسمع الرجل من الآخر قراءة آية أو كلمة لم تكن عنده فيعجل عليه ويخطئه ، فينسب ما يقرأ إلى انه ليس بقرآن ، ويجادله في ذلك ، أو يجادله في تأو يل ما يذهب إليه ، و لم يكن عنده ويخطئه ويضلله ، لا ينبغي له أن يفعل ذلك ، فان اللجاج ربما أزاغه عن الحق ولا يقبله ، وإن ظهر له وجه فيكفر ، فلهذا حرم المراء في القرآن وسمي كفرا ؛ لإنه يشرف بصاحبه على الكفر ، وأن ذلك لو كان في نفي حرف أو إثباته ، أو نفي كلمة أو إثباتها ، لكان الزائغ من الممارين عن الحق بعدما تبين له كافرا } [٧٣] .

- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : { سمع النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قوما يتمارون في القرآن فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ؛ وإنما ترك كتاب الله يصدق بعضه بعضا ، ولا يكذب بعضه بعضا ، ما علمتم منه فقولوا ، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه }[٧٤] .

فالمراء هنا هو الإصرار على التغليط والتضليل وترك الإذعان لما يقام من الحجة ، فأما المباحثة التي لا يكاد المشكك ينصح إلا بها فليست بحرام والله اعلم [٧٥] .

ويذكرنا كثير من الصحابة بالمشروعية العامة للقراءات الثابتة عن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ حتى لا يقع أحد في الكفر أو تكفير غيره ، ونوع من هذا الاختلاف في أحرف القرآن قد حدث في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان ـــ رضي الله عنه ـــ.

- روي أن حذيفة بن اليمان ـــ رضي الله عنه ـــ قدم من غزوة فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان ـــ رضي الله عنه ـــ فقال : { يا أمير المؤمنين أدرك الناس ، قال : وما ذاك ؟ قال : غزوت أرمينية فإذا أهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب ، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق ، وإذا أهل العراق يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام ، فيكفر بعضهم بعضا } [٧٦] .

فأراد عثمان بن عفان ـــ رضي الله عنه ـــ أن يبين للناس جواز القراءة بذلك كله دون إنكار أو مراء ؛ ولذا استشهد الناس على سماعهم حديث الأحرف السبعة ، الذي تقدم ذكره قبل قليل [٧٧]

- سمع رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قوما يتمارون في القرآن فقال : { إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وإنما ترك كتاب الله يصدق بعضه بعضا ، ولا يكذب بعضه بعضا ، ماعلمتم منه فقولوا ، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه } [٧٨] .
- عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : { نزل القرآن على سبعة أحرف،المراء في القرآن كفر (ثلاث مرات) فما علمتم فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه }[٧٩] .

وأمر ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه بالقراءة مع ائتلاف القلوب ، ونهاهم عنها مع الاختلاف فقال : { اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه } [٨٠] .

ففي الحديث نهي عن القراءة إذا وقع الاختلاف في كيفية الأداء ، فمنع قارئ آخر من القراءة واتهامه باختلاقها خطر كبير ؛ لذا أمرهم بالتفرق عن مجلسهم عند وقوع مثل هذا الاختلاف فيه ، لئلا يصل إلى تكفير بعضهم بعضا ، بل ويستمر كل قارئ على قراءته التي تعلمها ، ولو خالفه غيره من الصحابة ؛ لأن الكل تعلم من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي قال لكل منهم : { كلكم محسن } حينما ترافعوا إليه في أمر القراءة .

وليعلم – أيضا – أن الاختلاف في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل إظهار الحق ممن كان أهلا لذلك ، واختلاف أهل العلم في ذلك ليس منهيا عنه ، وقد اجمع المسلمون على جواز الاختلاف في فروع الدين والمناظرة بشروطها في باب الاجتهاد .

قال الزمخشري ـ رحمه الله تعالى ـ : (ولا يجوز توجيهه بالنهي عن المناظرة والمباحثة ؛ فانه سد لباب الاجتهاد ، وإطفاء لنور العلم ، وصد عما تواطأت العقول والآثار الصحيحة على ارتضائه ، و لم يزل الموثوق بهم من علماء الأمة يستنبطون معاني التنزيل ويستثيرون دقائقه ، ويغوصون على لطائفه ، وهو ذو الوجوه ؛ فيعود ذلك تسجيل له ببعد الغور ، واستحكام دليل الإعجاز ، ومن ثم تكاثرت الأقاويل واتسم كل من المجتهدين بمذهب في التأويل)[٨١].

ويكون النهي عن الاختلاف المقصود به : اختلاف يوقع فيما لا يجوز ، كاختلاف في نفس القرآن ؛ بأن ينفي هذا قراءة الآخر أو بالعكس ، أو اختلاف في معنى لا يسوغ الاختلاف فيه ، أو كان الاختلاف يوقع في شك أو فتنة أو خصومة ونحو ذلك [٨٢] .

الخاتمة والنتائج

ومن خلال عرض الأحاديث النبوية الشريفة ، وآثار الصحابة الصحيحة نخرج بنتائج عامة ، وقواعد جامعة منها :

١- أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

٢- أن إنكار قراءة مسندة إلى النبي بإسناد صحيح يكون كفرا ؛ ولذا قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : { المراء في القرآن كفر } كما تقدم .

٣- أن يقرأ المسلم بالقراءة التي تعلمها من مصدرها ، وما يسمع مما يخالفه ويجهله أن يرده إلى أهل العلم من أهل هذا الفن والاختصاص ، الذين يعرفون وينكرون ، فيرجع إليهم في هذا الأمر وأمثاله .

٤- أن يعلم المسلم ويتيقن عدم التناقض المعنوي بين القراءات المتعددة ، كعدم تناقض صفات الله تعالى ، فهو العليم الحكيم الغفور الودود القوي الرحيم ..... الخ .

٥- أن يعلم المسلم أن الخلافات بين القراءات معدودة ومنضبطة ، ولذا قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : إني سمعت القراء فوجدتهم متقاربين ، فاقرأوا كما علمتم .

والتقارب بين القراء يدل على أن الخلاف بين القراءات محدود جدا ، ومنضبط بنفس الوقت ، فحينما نفى صحابي قراءة صحابي آخر احتكما إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فبين أن رد القراءة خطأ ؛ وأن كلا القراءتين ثابت وصحيح ، وبعد عصر الصحابة يكون الخطأ في نفي قراءة ثابتة تلقاها الناس في عصر ما بالقبول .

٦- يجب على كل مسلم قارئ عند الاختلاف في القراءة أن يكف عن الجدال والاختلاف مع قارئ آخر ، حتى لا يخطئ بعضهم بعضا في قراءة ثابتة مما قد يؤدي إلى تكفير بعضهم بعضا ، لذا أمر ـ صلى الله عليه وسلم ـ

أصحابه بالقراءة مع ائتلاف القلوب ، ونهاهم عنها مع الاختلاف فقال : { اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه } .

٧- ومن خلال هذا البحث يتبين لنا أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ علم أصحابه أن القراءات التي أقرأهم إياها جزء مما يتيسر من الأحرف السبعة .

وأختم البحث بوصية الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ حين جمع أصحابه وتلامذته وأوصاهم بكلمته الجامعة ، إذ قال لهم : { والله إني لأرجوا أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح في أجناد المسلمين من الدين والفقه والعلم بالقرآن ، إن هذا القرآن أنزل على حروف ، والله إن كان الرجلان ليختصمان أشد ما اختصما في شيء قط ، فإذا قال القارئ : هذا أقرأني ، قال: أحسنت ، وإذا قال الآخر : هذا أقرأني ، قال : كلاكما محسن ... واعتبروا ذاك بقول أحدكم لصاحبه : كذب وفجر ، وبقوله إذا صدقه : صدقت وبررت ، إن هذا القرآن لا يختلف ، ولا يستثنى ، ولا يتفه لكثرة الرد ، فمن قرأ على حرف فلا يدعه رغبة عنه ، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي علم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلا يدعه رغبة عنه ؛ فإنه من يجحد بآية منه يجحد به كله ، فانما هو كقول أحدكم لصاحبه : اعجل وحيهلا } [٨٣] .

فينبغي لنا اليوم ونحن نعيش غربة في ديارنا أن نعود إلى الله ورسوله بالعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه ، لتعود إلينا العزة التي فقدناها ، والكرامة التي ضيعناها ، والوحدة التي هدرناها ، وما هذه الحال التي وصلنا إليها اليوم إلا اكبر شاهد على حاجتنا للعودة إلى مصدر عزتنا وكرامتنا ، وهو القرآن الكريم ، وسنة النبي الأمين .

وكما قيل : ظاهر الحال يغني عن بليغ المقال . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الأطهار ، وأصحابه الصادقين الأخيار ، ومن تبعهم وسار على منهجهم إلى يوم القرار .

الهـــوامـــش

١) ينظر : مع المصاحف : ص ٢٨

٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي : ١/ ١٣٠

٣) ينظر : المصدر السابق

٤) ينظر : : مسند الحارث : ٢/ ٧٣٤ ، ومجمع الزوائد : ٧/ ١٥٢، والسنن الكبرى ٥/ ٥

٥) ينظر : تاريخ القرآن : ص ٤٢

٦) ينظر : تعليم النبي أصحابه القرآن : ص ٤٦١

٧) ينظر : المصدر نفسه

٨) ينظر : حرز الأماني (الشاطبية) في سورة النساء :ص ٨٦ ، والعنكبوت ص ١٢٧، وطيبة النشر في القراءات العشر : النساء ص٧٠ ، والعنكبوت ص٩٠

٩) ينظر : عون المعبود : لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي : ٤/ ٢٥٣

١٠) ينظر : الأحكام : لابن حزم : ٤/ ٥٥٦

١١) ينظر : الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ــ مقال الأستاذ محمد محمد الشرقاوي ـــ نشره في مجلة الأزهر ، مجلد ٣٣ : / عدد : ١١ – ١٩٦٢ م

١٢) ينظر : الأحكام : لابن حزم : ١/ ٧١

١٣) ينظر : تفسير الطبري : ١/ ٣١

١٤) ينظر : المصدر نفسه

١٥) ينظر : الإبانة عن معاني القراءات : ص ٦٠

١٦) ينظر : المصدر نفسه

١٧) صحيح البخاري : ص ٨٩٥ ط مؤسسة الحرمين رقم/ ٤٩٩١و ٣٢١٩ ، وصحيح مسلم ٥٦١/١

١٨) مسند الحارث : ٢/ ٧٣٤ ، ومجمع الزوائد : ٧/ ١٥٢، والسنن الكبرى ٥/ ٥

١٩) معجم الطبراني الأوسط : ٣٩/٢ ، ومسند الامام أحمد : ٥/ ١٢٤ ومجمع الزوائد : ٧/ ١٥٣

٢٠) النشر في القراءات العشر: ٥/١ ، مع المصاحف : يونس إبراهيم النور : ص ٢٥

٢١) النشر : / ٥/١ ، مع المصاحف : يونس إبراهيم النور : ص ٢٥

٢٢) الحاكم :٢٤٣/٢ ، ومعجم الطبراني الكبير ٧/ ٢٠٦

٢٣) معجم الطبراني الكبير ٧/ ١٥٢

٢٤) المختارة ٣٧٣/٣ ، والترمذي ٥/ ١٩٤ ، ومسند الامام أحمد : ٥/ ٤٠٠

٢٥) ينظر : سنن القراء : ص/ ٣٦

٢٦) ينظر : سنن القراء : ص ٤٠

٢٧) ينظر : التبيان في آداب حملة القرآن : النووي : ص ٤٩

٢٨) ينظر : المصدر السابق نفسه

٢٩) ينظر : النشر في القراءات العشر ١/ ١٨

٣٠) ينظر : أحكام القرآن : لابن العربي ٤/ ٣٥٨

٣١) ينظر : فتح الباري ٩/ ٣٠

٣٢) ينظر :تفسير القرطبي : ١/ ٤٦

٣٣) لسان العرب : لابن منظور : مادة (كفى).

٣٤) ينظر :الجامع : لمعمر بن راشد ١١/ ٢١٩

٣٥) معجم الطبراني الأوسط : ٦/ ١٤٢

٣٦) معجم الطبراني الأوسط :٢٠/ ١٥٠

٣٧) ينظر : ابن أبي شيبة ٦/ ١٣٧

٣٨) صحيح مسلم : ١/ ٥٦٢ ، والمسند المستخرج على صحيح مسلم : ٢/ ٤١٥

٣٩) ينظر : فتح الباري : ٩/ ٢٨

٤٠) ينظر : مسند الإمام أحمد : ٤/ ٣٠

٤١) ينظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين : ص ١٤

٤٢) ينظر : سير أعلام النبلاء : للذهبي : ١٠/ ١٧١

٤٣) ينظر : خلق أفعال العباد : ص ٨٧

٤٤) ينظر : ابن حبان : ٣/ ٢٠ ، والحاكم : ١/ ٧٣٩

٤٥) ينظر : مجموع الفتاوى : لابن تيمية ١٣/ ٤٠١

٤٦) ينظر :الموافقات : للشاطبي : ٢/ ٨٣

٤٧) ينظر : الأحرف السبعة :لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني : ص ٤٧

٤٨) صحيح مسلم : ١/ ٥٦١ ، والمسند المستخرج على صحيح مسلم : ٢/ ٤١٤

٤٩) ينظر : شرح السنة : للبغوي : ٤/ ٥١٢

٥٠) المعجم الكبير : للطبراني : ٧ / ١٥٢

٥١) ينظر : تفسير القرطبي : ١/ ٤٨

٥٢) المعجم الكبير : للطبراني : ٧/ ١٥٢

٥٣) مسند الامام أحمد : ٥/ ٣٨٥ ، ومجمع الزوائد : ٧/ ١٥١

٥٤) ينظر : ابن حبان : ٣/ ٢٢ ، والحاكم : ٢/ ٢٤٣

٥٥) المعجم الكبير : للطبراني : ٥/ ١٩٨

٥٦) ينظر : معجم الشيوخ : ص ١٦٢

٥٧) صحيح البخاري : ص ٣٨٩ ط مؤسسة الحرمين رقم ٢٤١٩و٢٩٩٢و٥٠٤١، وصحيح مسلم ٥٦٠/١

٥٨) صحيح مسلم ٥٦٢/١ ، وابن حبان ٣/ ١٥، والمسند المستخرج على صحيح مسلم : ٢/ ٤١٥

٥٩) الصغرى : للنسائي : ١/ ٥٦٧ ، وسنن أبي داود ٢/ ٧٦

٦٠) المعجم الكبير : للطبراني : ٥/ ١٩٨

٦١) ينظر : المصدر السابق : ٩/ ١٥٤

٦٢) ينظر : السبعة في القراءات : ١/ ٤٩

٦٣) ينظر : السبعة في القراءات : ١/ ٤٧ ،و فتح الوصيد شرح القصيد : ٨٠/١- ٨١

٦٤) ينظر : السبعة في القراءات : ١/ ٥٠

٦٥) ينظر : المصدر السابق : ١/ ٥١- ٥٢

٦٦) ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٤٧

٦٧) ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٥٢

٦٨) ينظر : الكامل : لأبي القاسم علي بن جبارة الهذلي: مخطوطة مصورة : ص ١٤ وجه أ

٦٩) صحيح البخاري : ص ٦٣٢ ط / مؤسسة الحرمين رقم ٤٩٩٩ و ٣٧٥٨

٧٠) صحيح البخاري : ص ٩٠٥ ط / مؤسسة الحرمين رقم ٥٠٦٠ و ٧٣٦٤

٧١) ينظر : المعجم الأوسط : للطبراني :٦/ ٩٦ ، شعب الإيمان : ٢/ ٤١٦

٧٢) ينظر : مسند الإمام أحمد : ٤/ ١٦٩ ، ومسند الحارث ٢/ ٧٣٢

٧٣) ينظر : شعب الإيمان : ٢/ ٤١٧

٧٤) ينظر : المصدر نفسه والموضع

٧٥) ينظر : المصدر نفسه

٧٦) ينظر : فتح الباري : ٩/ ١٨

٧٧) تقدم في ص ( )

٧٨) ينظر : شعب الإيمان : ٢/ ٤١٧

٧٩) ينظر : ابن حبان : ١/ ٢٧٥ ، ومسند أحمد ٢/ ٣٠٠ ، ورجاله رجال الصحيح ، ومجمع الزوائد : ١/ ١٨٧

٨٠) ينظر : السنن الصغرى للنسائي : ١/ ٥٦٦

٨١) ينظر : فتح الباري : ٩/ ١٠١

٨٢) ينظر : فيض القدير : ٢/ ٦٣

٨٣) ينظر : شرح صحيح مسلم : للنووي : ١٦/ ٢١٨

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإبانة عن معاني القراءات : لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيرواني القرطبي القيسي ت٤٣٧هـ / ١٠٤٥م – قدم له وحققه وعلق عليه وشرحه : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي : المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة
- الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل ت ٩١١هـ / المكتبة الثقافية ـ بيروت
- الأحاديث المختارة :لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد الحنبلي المقدسي ت ٦٣٤هـ ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة – ١٤١٠هـ
- الأحرف السبعة :لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤هـ تحقيق : د. عبد المهيمن الطحان / مكتبة المنارة – مكة المكرمة / ١٤٠٨هـ
- أحكام القرآن : لابن العربي : محمد بن عبد الله أبو بكر – تحقيق : علي محمد البجاوي – دار الجيل – بيروت
- الأحكام في أصول الأحكام : لابن حزم : علي بن احمد بن حزم الأندلسي ت٤٥٦هـ / دار الحديث – القاهرة – ط١ / ١٤٠٤هـ
- تاريخ القرآن : د. عبد الصبور شاهين – دار القلم – ١٩٦٦م
- التبيان في آداب حملة القرآن : لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ / الوكالة العامة للتوزيع – دمشق / ط١ – ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- تعليم النبي أصحابه القرآن : د. عبد السلام المجيدي ، دار الإيمان – إسكندرية ـ مصر /ط١ ٢٠٠٤م
- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – ط٣ ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي / دار إحياء التراث العربي – بيروت / ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م
- حرز الأماني ووجه التهاني (متن الشاطبية) : لأبي محمد القاسم بن فيرة بن خلف بن احمد الرعيني الشاطبي ت ٥٩٠هـ / ط١ – المكتبة الثقافية – بيروت / ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م
- خلق أفعال العباد : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ مراجعة : د. عبد الرحمن عميرة ، دار المعارف السعودية – الرياض – ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م
- سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت٢٧٥هـ/ مراجعة: محمد محيي الدين عبد الحميد
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن سؤرة السلمي الترمذي ت ٢٧٩هـ ، مراجعة : احمد محمد شاكر وآخرون – دار إحياء التراث العربي – بيروت
- السنن الصغرى : للنسائي : احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ت ٣٠٣ هـ / مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب / ط٢ – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م
- سنن القراء ومناهج المجودين : د. عبد العزيز عبد الفتاح القارئ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٤هـ

- السنن الكبرى : لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ مراجعة : د. عبد الغفار سليمان البنداري – سيد كسروي حسن / دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م
- سير أعلام النبلاء : لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ت٧٤٨هـ اشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ط٢ مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م
- شرح السنة : للبغوي حسين بن مسعود الفراء / ت ٥١٦ هـ ، تحقيق : زهير الشأو يش وشعيب الارناؤوط ، المكتب الإسلامي ، ط٢ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- شرح صحيح مسلم : لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ دار احياء التراث العربي ، بيروت ط٢ / ١٣٩٢هـ
- شعب الإيمان :لأبي بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ت ٤٥٨هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ –١٤١٠هـ
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : لمحمد بن حبان بن احمد أبو حاتم البستي ت٣٥٤هـ / تحقيق : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢ / ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م
- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ ، طبعة مؤسسة الحرمين ، السعودية – ط٢ / ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م – مكتبة دار السلام – الرياض
- صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ ، مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٧٤هـ /١٩٥٤ م
- طيبة النشر في القراءات العشر : لابن الجزري : شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي ابو الخير / ت ٨٣٣هـ ضبطه وصححه وراجعه : محمد تميم الزعبي ، توزيع مكتبة الهدى ، المدينة المنورة .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود : لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ – ١٤١٥هـ
- فتح الباري شرح صحيح البخاري : لأبي الفضل شهاب الدين احمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ ، حقق أصوله : عبد العزيز بن باز ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ١٤١٠هـ /١٩٨٩م
- فتح الوصيد شرح القصيد : للسخاوي علي بن محمد ابو الحسن ت٦٤٣هـ ، دراسة وتحقيق – رسالة جامعية لدرجة الدكتوراه للطالب : احمد عدنان الزعبي بإشراف د. احمد علي الإمام ، للعام الجامعي ١٩٩٤م الخرطوم
- فيض القدير شرح الجامع الصغير : لمحمد بن عبد الرؤوف المنأو ي ت١٠٣١هـ / المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط١ –١٣٥٦هـ
- الكامل في القراءات : لأبي القاسم علي بن جبارة الهذلي ، نسخة مصورة في مكتبة جامعة ذمار – اليمن – عن مخطوطة بمكتبة جامعة أم القرى
- كتاب السبعة في القراءات :لأبي بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ت ٣٢٤هـ / دار المعارف القاهرة ط٢ ١٤٠٠هـ تحقيق : د. شوقي ضيف
- كتاب المصاحف لابن أبي داود : عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٣١٦ هـ،دراسة وتحقيق :د. محب الدين عبد السبحان واعظ ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ط١- ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

- كتاب المصنف في الأحاديث والآثار : لابن أبي شيبة :عبد الله بن محمد ابو بكر الكوفي ت ٢٣٥هـ / تحقيق : كمال يوسف الحوت – مكتبة الرشد ، الرياض / ط١ – ١٤٠٩هـ
- مجلة الأزهر ـ المجلد /٣٣ ـ العدد / ١١ – ١٩٦٢م مقال منشور في المجلة بعنوان (الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن)
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي / ت ٨٠٧هـ دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي /القاهرة ، بيروت ١٤٠٧هـ
- مجموع الفتاوى : لشيخ الإسلام ابن تيميه :احمد بن عبد الحليم الحراني ت ٧٢٨هـ جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، دار عالم الكتب – الرياض / ١٤٢١هـ – ١٩٩١م
- المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ / مراجعة : مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ / ١٩٩٠م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ : مؤسسة قرطبة – مصر
- مسند الطيالسي: لأبي داود سليمان بن داود الفارسي البصري ت٢٠٤هـ – دار المعرفة بيروت .
- المسند المستخرج على صحيح مسلم : لأبي نعيم احمد بن عبد الله بن إسحاق الاصبهاني ت ٤٣٠هـ // محمد حسن إسماعيل الشافعي – دار الكتب العلمية / بيروت – ط١ / ١٩٩٦م
- مع المصاحف : يونس إبراهيم النور ، بدون ذكر سنة الطبع ومكانها
- المعجم الأوسط للطبراني : سليمان بن احمد بن أيوب ت ٣٦٠هـ ، مراجعة : محمود الطحان ، مكتبة المعارف – الرياض ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- معجم الشيوخ : لأبي الحسين محمد بن احمد بن جميع الصيداوي ت ٤٠٢هـ ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، مؤسسة الرسالة –دار الإيمان – بيروت – ١٤٠٥م
- المعجم الكبير : للطبراني ،مراجعة : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم – الموصل – ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين : لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي ت ٨٣٣هـ ، دار زاهد المقدسي ، قرأه : الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي واحمد محمد شاكر .
- الموافقات في أصول الشريعة : للشاطبي : أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ت ٧٩٠هـ / المقدمة الثالثة ، توزيع عباس احمد الباز .
- النشر في القراءات العشر : لابن الجزري : شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي – ت ٨٣٣هـ اشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الضباع ، دار الكتاب العربي .